الحب فى المتاهة

تأليف
عزة عبد الجواد

المدائن

بسم الله الرحمن الرحيم

الطبعة الأولى
١٤٢٤ هـ - ٢٠٠٣ م

دار المدائن للنشر والتوزيع
العجمي : البيطاش - مدينة الأندلس والحجاز - عمارة ١٤
سموحة :٢٧ ش محمود داود - عمارة الجمارك - الدور الثاني
الاسكندرية - تليفاكس : ٤٢٤٠٢٠٣



إهداء

- إلى الشباب .. المفعم بالطاقة والحيوية
- إلى الشباب .. المحب للحيـــــــــاة
- إلى الشباب .. الباحث عن السعادة
- إلى من يتوق لأن يظل شابا حتى النهاية

إلى كل هؤلاء نهدى لهم **خمسة شباب**
شباب الروح .. شباب الفكر .. شباب القلب
شباب العقل .. شباب العمر
سلسلة تخاطب عقل وقلب الشباب ...
خمسة شباب سلسلة ... **مثيرة جداً**
رومانسية جداً
شبابية جداً

عزة عبد الجواد
E: aza_abdelgwad@hotmail.com





وقف يارون رابينوفيتش ضابط مخابرات آمان الإسرائيلى يتأمل عمر العزيزى فى تشف قائلاً: لا يبدو عليك أنك تستحق كل ما قيل عنك، وأردف بلهجة آمرة: أمامك خمسة عشرة دقيقة لتحرر زوجتك، ثم ابتسم ابتسامة صفراء وهو يضغط حروف كلماته قائلاً: أو يقطع السكين الآلى عنقها ونسلمها لك جزأين، تابع بلهجة شامتة: هذا لو خرجت أنت حى لتتسلمها.

تطلع إليه عمر فى هدوء ثم قال فى ثقة: سنرى، واتجه إلى باب متاهة الموت فى شموخ.

استوقفه ذلك الجندى الإسرائيلى فى برود وهو يفتشه فى غلظة جاذباً عمر من ثيابه فى قوة وهمس فى أذنه: تيامنوا.

تطلع عمر إليه فى دهشة فعاجله ذلك الجندى بضربة فى خاصرته قائلاً: قف جيداً أيها القذر، لولا



أن سادتك أمرونى بالحفاظ على حياتك لقتلتك.

تأمله عمر لحظة ثم قال فى سخرية: مثلك لا يقتل مثلى! .

قطعت هانا زيلمان ضابط المخابرات الإسرائيلية ذلك الحوار قائلة للجندى فى صرامة: ماذا هنالك أيها الرقيب؟ .

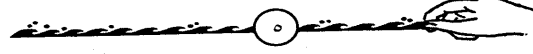
أجابها الجندى قائلاً: هذا الوغد يتبجح على ويقول أننى لا أستطيع قتله.

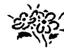
تطلعت هانا إلى عمر لحظة وابتسمت فى إعجاب لم تتمكن من إخفاءه قائلة: يا لك من وقح تشرف على الموت ولا تهتم؟!! .

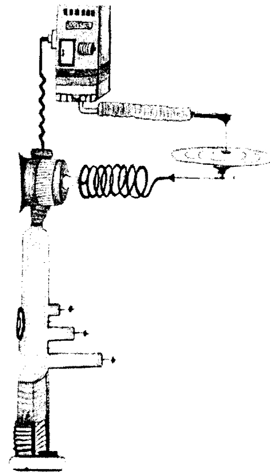
هز عمر كتفيه وهو يقول فى هدوء: ولم أهتم؟!! نحن قوم نحب الموت كما تحبون أنتم الحياة.

قالت هانا: ولكنها الآن ليست حياتك وحدها إنها حياة زوجتك أيضاً .

كتم عمر مشاعره واحتفظ بملامحه جامدة فتابعت هانا: لا أرى امرأة تستحق أن تضحى بحياتك من













أجلها .

أجابها فى عزم: لو أن لى ألف حياة لضحيت بها من أجلها.

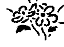
صرخت هانا: أيها الرقيب ألق بهذا الرجل فى المتاهة،وهتفت بعامل السكين ليضغط زر إنزال السكين وفتح الجندى باب المتاهة وزج بعمر داخله...

* * *

طرق ناصر خطّاب باب حجرة أحمد القدسى قائدالجناح العسكرى لحركة حماس ثم دلف مسرعاً قائلاً: سيدى لقد خطفوا زوجة عمر ..

رفع أحمد القدسى رأسه عن تلك الخريطة التى أمامه قائلاً: ماذا؟! .

أجابه ناصر: لقد خطفوها منذ ثلاث ساعات هتف أحمد فى ثورة: الأوغاد!! ثم تابع فى غضب وأنتم كيف خطفوها أمام سمعكم وبصركم لقد ترك أخوكم زوجته وهى أمانة فى أيديكم فكيف تغفلوا



عنها؟! .

تلعثم ناصر قائلاً: سيدى وماذا عسانا أن نفعل وكل منا يقوم بعمله ولم نتصور أن يقوموا باختطافها وعموماً لقد عرفنا أين ذهبوا بهاولمَ أخذوها؟!.

تطلع إليه الشيخ فى تساؤل فأجاب ناصر: لقد صنع اليهود تلك المتاهة لرفع الروح المعنوية للشعب الإسرائيلى بعد عملياتنا الإستشهادية المتتالية،، التى قذفت الرعب فى قلوبهم وأفسدت عليهم حياتهم وجعلت من إسرائيل سجناً لهم، فقرروا اختيار عناصر من حماس لخوض المتاهة ليظهرونا بمظهر الفئران، لهدم رمز المقاومة وتحطيم الروح المعنوية للشعب الفلسطينى..

كما صنعوا المتاهة كاحتفالية بعيدهم، حيث سيشاهد اليهود إخواننا وهم يجرون داخل المتاهة، ومن سيخرج منهم سيتم وضعه فى برميل الإبر لامتصاص دمه واستخدامه فى عجن فطيرة الدم، التى لا يتم عيدهم إلا بها، وقد أرادوا أن يكون عمر فأر



تجارب لهم، ليختبروا المتاهة من ناحية، ويقوموا بتصويره وهو فيها من ناحية أخرى،لعرض الشريط من آن لآخر مع إعلان خبر وفاته لرفع الروح المعنوية للجنود الإسرائليين، خاصة بعد أن ارتفعت نسبة هروب الجنود من الجيش وبعد الخسائر التى كبدها لهم عمر.

ولكن عمر رفض أن يعبرها ولم يرضخ لمحاولاتهم، فاختطفوا زوجته ليجبروه على عبورها، أملاً فى إنقاذ زوجته وبالتالى يتحقق لهم كل ما أرادوا..

صمت أحمد مفكراً ثم قال: أخبر ديفيد ليتصرف.. أجابه ناصر: لبيك سيدى وأسرع لينفذ ما أمر به الشيخ..

* * *

كهف الموت

اندفع عمر إلى داخل المتاهة ليجد أمامه أربعة أبواب مغلقة فاختار أيمنها وفتحه، إنزاح الباب كاشفاً عن مكان أشبه بكهف جبلى، وقد برزت منه نتوءات





صخرية مصنوعة بمهارة، خطا خطوة للداخل وهو يسم الله فأغلق الباب خلفه ، تلفت حوله باحثاً عن باب للخروج من هذا المكان، ولكنه لم يجد بالمكان أية أبواب بإستثناء الباب الذى دخل منه، تناهى إلى سمعه صوت تكة معدنية خافتة وصوت أشبه بصوت أنبوبة غاز مفتوحة، تلفت حوله بحثاً عن مصدر الصوت..

وفجأة اندفع ذلك الغاز من تلك الثقوب الصغيرة المخفاة فى النتوءات الصخرية وانتشر الغاز فى سرعة ليملأ المكان لم يدرك عمر كنه الغاز ولكنه أيقن أنه بالتأكيد لن يكون مفيداً له، فانبطح أرضاً فى سرعة وهو يأخذ نفساً عميقاً ـ لأنه يعلم أن كثافة الغاز أقل من كثافة الهواء ـ وبالتالى يمكنه استنشاق الهواء قرب الأرض بينما ينتشر الغاز فى سماء الغرفة، خلع قميصه ليحيط به أنفه كى لا يتسرب إليه الغاز،حاول أن يبحث عن مخرج فلم يجد!! .

قال في نفسه: لابد من وجود مخرج وإلا فلا معنى للمتاهة، خلع حزامه وأخذ يطرق بالحلقة الحديدية فيه



جـدران المكان، عله يسـتطيع أن يجـد البـاب ولـكن الجدران بـدت كلهـا مـصـمـتـة وبدأ الـغـاز يمـلأ المكان حـقـاً،انبطح أرضـاً ليلتـقط أنفـاسـه وبدأ يطرق على الأرض فى قوة وسرعة وعنف حتى سمع صوتاً أجوفاً، انهال عـليه طرقاً فلـم يفلح نهض واقفاً وانعقـد حاجباه فى عـزم، وهو يقفـز بكل ثقله فوق ذلك المكان ونفسـه تحدثه أنه غطاء المخرج..

وقـفـز ثانيـة وثالثـة وبدأ تنفسـه يضـيق ومـخـزون الهواء فى رئتيه ينفذ وأوشك على الإختناق وهو يـقفز قفزته الأخيرة...

* * *

شـقـت صـرخـة جـهـاد المكان وهـى تـراقـب مـا يـحـدث لزوجها على شاشة العرض المثبتة أمام يارون.

وهى تقول فى ألم: اتركوه - اقتلونى .. مزقونى.. لكن اتركوه يخرج حياً.

اتجـه إليـهـا يارون وهـو يضـحـك ضـحـكة سـاخـرة شامتة قائلاً فى وحشية: لقد امتلأت الحجرة الآن بغاز



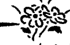
أول أكسيد الكربون السام وسرعان ما سيستنشقه زوجك ليسقط صريعاً، أما أنت يا جميلتى فثقى أننى سأعتنى بك عناية خاصة قبل أن تلحقى بزوجك وأعقب قوله بضحكة عالية، تمالكت جهاد نفسها بعض الشئ ورفعت رأسها فى عزة وشموخ وهى تقول فى تحد : إن يمت زوجى فقد عاش رجلاً وسيموت شهيداً،أما أنت فإن تعش تعش جباناً حقيراً وتموت ذليلاً .

ارتفعت يد يارون لتهوى على وجهها بصفعة قوية، لولا أن قاطعه جندى المتاهة وهو يحيط به مديراً وجهه إلى شاشة العرض قائلاً : سيدى لا تجب أن تفوتك تلك اللحظة فاستدار يارون متابعاً ما يفعله عمر فقد كانت لحظة حاسمة بحق .

* * *

الممر

إنهار غطاء المخرج جاذباً عمر معه لأسفل لينزلق إلى أنبوب ضخم أفضى به لممر ضيق، نهض عمر يلتقط



أنفاسه فى عمق مرتدياً قميصه وهو يتأمل ذلك الممر الذى لا يتجاوز عرضه المتر ونصف المتر، ويمتد لمسافة تتجاوز الأمتار الثلاث، ويتفرع في نهايته لفرعين .

خطا خطوة حذرة متسائلاً عما يخبئه له هذا الممر، سار بضع خطوات وهو يتحسس موضع قدميه،ثم صدر صوت ذلك الأزيز وشعر عمر أنه قطع شيئاً ما، ولم يعنه الأزيز بقدر ما كان يعنيه ما سيتبعه من أشكال الموت وفجأة . . .

أخذت الأرض تفتح تحت قدميه كاشفة عن شئ أشبه بحمم بركانية، قفز عمر على أحد جانبى الممر، وأخذ يخطو فيه للأمام خطوات سريعة، ولكن حافة الفتحة المعدنية أخذت تزحف نحو الجدار وبدا من الواضح أنها لحظات فقط وتختفى تلك الحافة، لتترك ذلك السائل يلتهم ما كان فوقها، وأخذت الفتحة تتسع لتعلن أن الخروج من هذا الممر أمراً مستحيلاً . . .

* * *

صرخ موشى فى غضب هادر صارخاً فى كبير



العلماء أمامه قائلاً : أيها الحمقى . . ما هذه المتاهة إنها لعبة أطفال، كيف جعلتموها بهذه السهولة حتى تمكن من عبور الحجرة؟! .

تلعثم كبير العلماء قائلاً : سيدى لقد أخبرتك من البداية أن هذا الطريق هو أسهل طرق المتاهة، ولم يكتمل بعد ولكنك لم تكترث ولم تتخذ قراراً بهذا الشأن .



حدق موشى فيه بذهول وهو يتذكر فعلاً أنه لم يتخذ قراراً فى هذا الأمر .

فتابع العالم قائلاً : ثم إنه من الضرورى يا سيدى أن تكون البداية سهلة إلى حد ما ليكون هناك قدر من المتعة حتى لا يصاب المشاهدون بخيبة أمل فعلى حد علمى سيتم هذا العرض صباح يوم العيد، وبالتالى لن تكون هناك متعة إذا مات فى الحجرة الأولى ثم إنه على أية حال لن يتمكن من عبور الممر .

صاح موشى قائلاً : حسناً، ولماذا تأخر فتح أرضية الممر لماذا لم تفتح فور عبوره شعاع الليزر غير المرئى؟!

أجابه العالم: حتى يكون قد سار بضع خطوات فى الممر فلا يتمكن من العودة.

ابتسم موشى وقد راقه هذا التفسيرقائلاً: حسناً دعونا نرى نهاية هذا الرجل

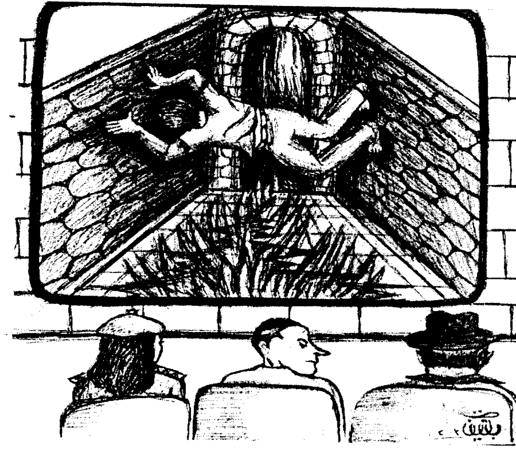
* * *

فحص عمر الموقف بعقله سريعاً ثم مال بجسده للأمام حتى لامست يده جانب الممر الآخر، واستند عليه بقوة ورفع قدميه ليستند بها على الجانب الآخر حتى أصبح جسده ممدوداً فوق الفتحة، مستنداً بإحدى يديه على الجدار ناقلاً الأخرى، مرتكزاً بقدمه على الجدار محركاً قدمه الأخرى خطوة فى اتجاه نهاية الممر وهكذا، وقد بدا الممر بلا نهاية وصرخت عضلات ذراعيه وساقيه من الألم، وقد خارت قواه، وما عاد يقوى على الحركة وانهارداخله الأمل وحانت لحظة السقوط...

* * *

نقل الشيخ أحمد بصره بين الشباب الجالس







أمامه، ثم قال فى هدوء: لقد جمعناكم اليوم لنخطط سوياً لتلك العملية التى إن كتب الله لها النجاح ستكون ضربة قاصمة لليهود.

تطلع إليه الشباب فى حماس فتابع قائلاً: ولكن قبل أن أخبركم بتفاصيل العملية، سيقوم كل منا بصلاة ركعتى الحاجة لأخيكم عمر واخوانكم فى السجون، لعل الله يفرج كربهم قالها دون أن يدرى كم أن عمر بحاجة إلى دعائهم ...

* * *

تهالكت ذراعا عمر وتصبب العرق من جبينه وما عاد يقوى على الحركة، وأيقن أنه على وشك النهاية، وتراءت له صورة زوجته بين أيدى اليهود ودق ناقوس الخطر فى عقله، وأدرك أن نهايته تعنى بقاءها فى أيديهم للأبد يفعلوا بها ما شاءوا،فاندفع الإدرينالين فى عروقه وقويت عزيمته وثارت همته ومضى يحرك يديه وقدميه فى سرعة حتى وصل إلى نهاية الممر، فقفز على قدميه ثم جلس يلتقط أنفاسه فى تهالك،



نظر إلى ساعته لتخبره أنه لم يبق له سوى تسع دقائق فقط لتحرير زوجته، فنهض واقفاً على قدميه وسلك يمينه حتى وصل إلى باب مغلق،وقف لحظة وسمى الله ثم مد يده فى هدوء وفتح الباب....

* * *

تميز يارون غيظاً وهو يراقب كيف عبر عمر الممر قائلاً فى غضب: الأغبياء لقد صمموا الممر بحيث يستطيع أى شخص عبوره.

أطلقت هانا ضحكة قصيرة ساخرة وهى تقول: أى شخص؟! أيعنى هذا أنك تستطيع عبورها؟!.

امتقع وجه يارون وهو ينهض صائحاً فى غضب ماذا تعنين يا هانا؟.

أجابته فى صرامة مباغتة: أعنى كف عن التقليل من جهود العلماء، الممر بالفعل من الصعب جداً عبوره، ولن أقول من المستحيل لأنه عبره بالفعل ولكن قل الحقيقة، فالرجل عبقرى بحق ولو أن كل أعضاء حماس على شاكلة هذا الرجل فلن يدوم بقاء إسرائيل



أكثر من أعوام قليلة. حدجها يارون بنظرة غاضبة وشعر بغصة فى حلقه فلقد أدرك أنها على حق تماماً .

* * *

قتال حتى الموت

فتح عمر الباب ومدعنقه فلم يجد سوى ظلام دامس، خطا إلى الداخل خطوات حذرة وهو يتحسس موضع قدمه وفجأة.. أغلق الباب فى عنف واصطدم شئ بوجهه فتأوه فى ألم، فوجئ بشئ مدبب يصيب ساقه وبضربة أخرى فى معدته وتوالت الضربات حتى سقط أرضاً فى ألم..

سمع صوت أقدام تقف بجوار رأسه، توقع ضربة قوية أو شئ يسقط عليه فيقتله، ولكن هذا لم يحدث بل فوجئ بضحكة ساخرة شامتة تنطلق فى المكان وصوت يقول: أرى أن تختار لنفسك اسماً آخر بدلاً من الثعلب ما رأيك فى جرذ وقهقه ضاحكاً - أدرك عمر من قوة الضربات أنه يواجه محترفاً - بينما وقف



ذلك الرجل يواجه كاميرا الفيديو التى تعمل بالأشعة تحت الحمراء المثبتة فى المكان لتنقل كل ما يدور داخله وبدا هذا الرجل بثيابه السوداء والمنظار المزود بالأشعة تحت الحمراء للرؤية فى الظلام كذئب حاصر فريسته، وألقى الرجل نظرة ساخرة على عمر وهو يقول فى ظفر: ها هو ثعلبكم تحت قدمى سأسحقه كحشرة.

أكمل جملته بركلة فى وجه عمر وقفز الرجل واضعاً حذاءه المدبب على رقبة عمر صارخاً: المجد لإسرائيل.. شعر عمر بأن عظام رقبته ستتحطم وبدا أنها النهاية.. نهاية ثعلب تحت قدمى خنزير.

* * *

جلس مدير المخابرات موشيه عامون بجوار يارون يتابع ما يفعله رجله داخل المتاهة، وهو يصفق بكفيه فى جذل كالأطفال قائلاً: رائع إن ليفى هذا رائع، هذا الشريط كفيل برفع الروح المعنوية للجنود تماماً خاصة عندما يشاهدون كيف سحقه ليفى كحشرة..



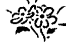


تمتم يارون كان من الأحرى بكم أن تغلقوا هذا الباب فهذا الطريق لم يكتمل بعد وهو أسهل طرق المتاهة حتى تحصلوا على نصر جيد.

لوح موشى بكفيه فى الهواء وهو يقول فى نشوة: لا يهم لا يهم لقد حقق ليفى هذا نصراً ساحقاً، فهذه العبارات وتلك الميتة،ستجعل جنودنا فى أوج قوتهم وسنحصل على مكافأة ضخمة لأننا قد جنينا ثمار هذه المتاهة بسرعة.. أشاح يارون بوجهه فى سخط وهو يتمتم: أيها اللص المتاهة فكرتى أنا،وقد سرقتها وسينسب إليك الفضل كله، ولا يتبقى لى سوى الفتات والتقى حاجباه فى عزم قائلاً: ولكن هذا لن يكون.

* * *

احتقن وجه عمر فى قوة وهو يشعر بالاختناق تحت ضغط قدم الرجل، ولكن صرخة الرجل استفزت مشاعره، فثنى ركبتيه وركل ظهر الرجل ركلة أودعها كل غضبه وثورته وغيرته على دينه، فسقط الرجل



على وجهه ونهض عمر وهو يلتقط أنفاسه بصعوبة قائلاً: بل المجد للإسلام أيها الخنزير.

نهض الرجل من سقطته صارخاً فى غضب مجنون: أتضربنى أيها الحشرة لأجعلنك تلعق تراب الحجرة وتقبل حذائى حتى أعفو عنك، وأعقب كلماته بوابل من الضربات واللكمات صبها على عمر، فسقط عمر وقد سالت الدماء من فكه وأنفه وخارت قواه مع قوة الضربات وسرعتها وقد بدأت تلك الغيبوبة تحيط بعقله وبات من الواضح أنها ستسيطر عليه..



اتجهت هانا إلى جهاد زوجة عمر التى بدا عليها الإعياء، تأملتها هانا لحظة كانت جهاد فتاة ممشوقة القوام خمرية اللون ذات عينين سوداوتين براقتين وملامح شرقية أصيلة، رمقتها هانا بنظرة باردة وهى تقول: لا أجد فيك شيئاً متميزاً يجعله يضحى بحياته من أجلك؟!!.

ابتسمت جهاد فى ثقة وهى تقول: ولكنه فعل!!



حاولت هانا أن تتظاهر باللامبالاة وهى تقول: عموماً لم يعد هذا يشكل فارقاً لأنه لن يخرج حياً..
وشردت ببصرها فلم تسمع حتى رد جهاد، وقد انسابت إلى عقلها ذكريات زواجها ومعاملة زوجها السيئة لها كأنها متاع تباع وتشترى، وتذكرت كيف كادت تطير فرحاً عندما أتاها خبر وفاته،لكن هذه الفرحة لم تلبث أن تبددت حينما أتاها أخوه بنيامين مذكراً إياها بتعاليم التلمود - فالمرأة اليهودية تورث كالمتاع - فقامت بقتله واتهمت الفلسطينيين بقتله، وقررت ألا تضع حريتها فى يد أحد أبداً، ولكن مشاعر غريبة انتابتها وهى ترى عمر واستعداده للتضحية بحياته من أجل زوجته، مشاعر متناقضة سيطرت عليها.. فشعور بأنها كانت تتمنى لو كانت مكان جهاد وأن عمر هو زوجها.. وشعور عارم بالكراهية تجاه جهاد.. و..
أفاقت من شرودها على صوت يارون وهو يهتف بها لتأتى وتشاهد اللحظات الأخيرة فى حياة ثعلب







حماس وعلى الرغم منها انتفض قلبها بين ضلوعها..

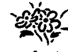
* * *

رسالة

كانت الغيبوبة تحيط بعقل عمر وقد انهار بداخله الأمل فهو يواجه عدواً لا يراه بينما عدوه يراه بوضوح، وشق سهم ظلام الغيبوبة حاملاً رسالة صوتية تردد صداها فى أرجاء عقله، وصوت الشيخ أحمد يقول: لا تستسلم يا عمر أنت على ثغر من ثغور الإسلام فلا يؤتين من قبلك..

فانقشعت غيوم الغيبوبة وبرزت فكرة أنارت عقله، فتظاهر بالاستسلام وأنه على وشك الموت، متحملاً ضربات خصمه الذى أمسك بتلابيبه ورفعه فى الهواء صارخاً: هيا أيها الجرذ.. قل وداعاً فقد نفد صبرى عليك.

طوح عمر بقدمه فى الهواء فأصاب الرجل بين



ساقيه فتأوه فى ألم وأفلت عمر فأطبق عليه عمر قبل أن يبتعد عنه ويفقد فرصة الإمساك به، وأطبق على عنقه فأداره فى قوة، حتى سمع صوت قرقعة عنق الرجل، فكبر عمر وتحسس وجه الرجل وخلع عنه منظاره وارتداه قائلاً: هكذا اتضحت الرؤيا أيها الأوغاد..

تأمل المكان حوله فإذا حجرة واسعة طليت جدرانها باللون الأسود فزادت من ظلمتها، وقف عمر فى تهالك مواجهاً كاميرا الفيديو المثبتة قائلاً أيها الأوغاد تريدون أن تسجلوا هزيمتى هيا سجلوا نصراً حاسماً لنا، فالنصر للإسلام أيها الحمقى.



صرخ موشى فى غضب: أيها الحمقى لقد فسد الشريط ثم التفت إلى يارون قائلاً: أهذا يا يارون رجلك الذى قلت أنه سيسحقه، ورفضت أن يدخل ثلاثة رجال، وقلت أن تصوير هزيمته على يد رجل واحد كفيل برفع الروح المعنوية لجنودنا، هذا ما كان ينقصنا.



رمقه يارون بنظرة ساخطة قائلاً: فى عصبية وأنت ألم تكن معجباً به منذ لحظات؟!

لوح موشى بكفيه فى غضب صارخاً: لقد باء الأمر بالفشل.

قاطعه يارون فى صرامة: اصمت يا رجل وإلا انهار جنودنا هاهنا .

أفاق موشى من ذهوله وهو ينفض رأسه قائلاً: كيف تجرؤ أيها الوغد أنت مفصول.

أطلق يارون ضحكة عالية بترها بغتة،وهو يعتدل مواجهاً موشى فى شراسة قائلاً: لو ظللت تهذى هكذا، فإن خبر فشلك سيصل إلى رؤسائك وتفصل من عملك ،والواقع إن هذا سيسعدنى . تابع فى مقت ثم إنه لا زال أمامنا فرصة أخرى، حتى لو أفلت من المتاهة، فلن يتجاوز نهايتها وبرقت عيناه وضاقت حدقتاه حتى أصبحا أشبه بعينى ثعبان...

* * *

تطلع عمر عبر منظار الرجل إلى الغرفة فلم يجد باباً



يؤدى للخروج منها، أخذ يتفحص الجدران حتى وجد نتوءاً بارزاً من الصعب تمييزه، ضغطه فانفتح الباب . .

خلع عمر المنظار تحسباً لوجود ضوء فى الخارج فيؤذى عينيه ولكنه وجد الظلام فى الخارج حالكاً، نظر أمامه ليجد ثلاثة طرق ملتوية فاختار أوسطها وانطلق يجرى حتى وجد فى نهاية الممر باباً معدنياً، فخلع المنظار وفتح الباب فوجد حجرة زجاجية واسعة، نظر عبر الزجاج ليجد زوجته واقفة وقد تصبب العرق من جبينها، وصارت السكين الدوارة على قيد نصف المتر من عنقها، وأخذ لسانها يلهج بالدعاء . .

ارتفع صوت يارون عبر مكبرات الصوت قائلاً:

رائع يا رجل رائع، لقد عبرت المتاهة ولم يبق لك إلا أن تبحث عن ذلك الزر فى تلك الحجرة التى على يمينك، وبذلك توقف تقدم السكين الدوراة، ثم أردف فى شماتة ولا أظنك ستنجح . .

لم يعره عمر انتباهاً فى الشطر الأخير من عبارته



وهو يلتفت إلى الحجرة الزجاجية التى على يمينه ولكن كان من الواضح أن يارون محقاً لأبعد مدى.

* * *

الثعابين

اتسعت عينا عمر فى ذهول وهو يتطلع إلى الحجرة التى تحوى الزر، وحدق فى تلك الثعابين التى تملأ الحجرة وتزحف على جدرانها، وتعلقت به أعين الجميع..

تراقصت على شفتى يارون ابتسامة ظافرة وتطلعت إليه هانا فى توتر بينما شهقت جهاد فى هلع وصرخت هاتفة: كلا ياعمر كلا.. لا قيمة لحياتى بدونك لا تفعل ياعمر ..لا..

تطلع إليها وابتسم ابتسامة خرجت على الرغم منه شاحبة وهو يقول: اطمئنى يا حبيبتى.

قرأت جهاد حركة شفتيه فصاحت فى لوعة: لا يا عمر لا، لا تدخل من أجلى، وانهمرت الدموع من عينيها وحملت مكبرات الصوت كل عذابها وهى



تقـول : أنا أفـضـل الموت ألف مـرة على أن يحـدث لك مكـروه، وانهـار صـوتهـا وهى تقـول : لا ياعـمـر، لا تدخل . .

تطلع عـمر إلى تـلك السكين التى تقـترب منهـا فى بطء، وبلا تردد اتجه نحو الحجرة وفتحهـا . . فاندفعت الثعابيـن من كل الإتجاهات وهى تتحـرك فى بطء قاتل والتف ذلك الثعـبـان على قـدمـيه فـتـجـمد عـمـر فى مكانه .



وقف عمر حائراً لا يدرى ماذا يفعل فأخذ يستغفر، ثم قال : أعوذ بكلمات الله التامات من شر ما خلق .

أسـقط فى يديه فلم يدركيف يتصرف وأى حركة خاطئة كفيلة بأن تتسبب فى إثارة الثعبان الذى يزحف على قـدمـيه فـيلدغـه، وترددت فى ذهنه تلك العبـارة يحملها ذلك الصوت الندى يقول : إذا انقطعت بالعبد السبل فليس له سوى ربه ينصره ويعينه فالجأ إليه . .

فرفع عـمر يديه إلى السمـاء فى إيمان وضراعـة قائلاً :



اللهم إنك تعلم أنا ما خرجنا إلا جهاداً فى سبيلك وابتغاء لمرضاتك،اللهم لا تجعل لهؤلاء الكافرين علينا سبيلاً،اللهم أرهم عجائب قدرتك وأرنا فيهم قوتك،اللهم لا تهلكنا بما دبروه لنا واجعل كيدهم فى نحرهم..

ولثوان مرق فى ذهنه موقف عقبة بن نافع عند بناء القيروان، وكيف أمر الوحوش والحيات بالخروج منها. فوقف فى ثبات ويقين وفعل ما جعل الجميع يحدقون فيه بذهول، وذلك لأن عمر لم يقفز أو يحرك ساكناً بل وقف يخاطب الثعابين قائلاً : إنكم مأمورن وأنا مأمور فانصرفوا حتى أتم مهمتى،وإن كان الله قد قسم لكم فى رزقاً فهلموا إليه، وإن لم يكن .. فلا تكونوا أداة فى أيدى أعداء الله ضد عباد الله..

وحدث أغرب ما يمكن تخيله، فلقد بدأت الثعابين تزحف خارج الحجرة تاركة عمر فيها وحده، ونزل هذا الثعبان الذى التف على قدمى عمر، ثم وقف أمامه لحظات كأنه يعتذر، ثم لم يلبث أن غادر









الحجرة مع رفاقه، بينما أخذ ذلك الثعبان الضخم يدور حول نفسه تاركاً الزر واضحاً وكأنه يشير إليه..

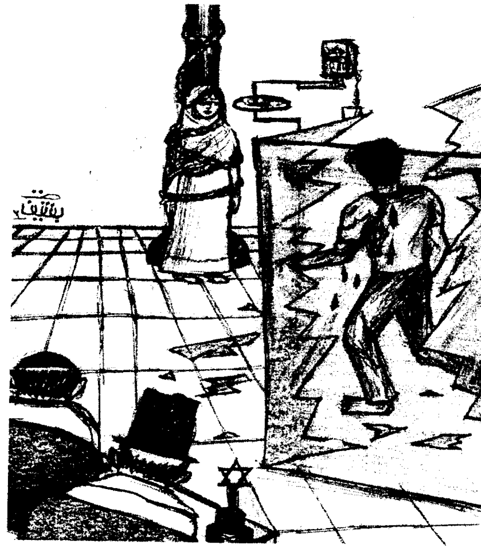
قفز عمر يضغطه ثم وقف يلتقط أنفاسه، وتنهد فى ارتياح، وهو يتطلع إلى تلك السكين التى توقفت على بعد سنتميترات قليلة من عنقها .

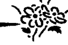
تلفت عمر حوله باحثاً عن باب يؤدى للخروج من المكان فلم يجد سوى الباب الذى دخل منه، بحث عن شئ يكسر به الجدار الزجاجى الذى يقف حائلاً بينه وبين زوجته فلم يجد، فتراجع بضع خطوات للوراء ثم اندفع بكتفه ليرتطم بالجدار الزجاجى.. وصرخت جهاد.. وتراجع عمر ثانية وارتطم بالجدار مرة ثانية .. وثالثة..و.. وانهار جزء من الجدار وتمزقت ثياب عمر، وسالت الدماء من كتفه وذراعه لتغرق ملابسه، وشرع عمر يعبر الجدار الزجاجى المهشم..

ولكنه فوجئ بالممر الذى يفصل بينه وبين زوجته قد امتلأ بقطع الزجاج المتناثرة مما يجعل عبور الممر أمراً مستحيلاً..









ارتفع صوت مدير المخابرات وهو يقول فى ذهول :
ماذا فعلت أيها الساحر لتخرج الثعابين؟! أى كلمات سحرية قلتها !

أجابه عمر: إنه سحر الإيمان بالله والإستعانة به . .

هتف يارون فى حقد دفين: هذه زوجتك اذهب إليها لتفك قيودها، إن كنت تريدها حية. صرخت جهاد: لا ياعمر لا تعبر يكفينى خروجك سالماً.

تطلع عمر إليها وابتسم ابتسامة حانية ثم نظر إلى قطع الزجاج المتناثر وقال: بسم الله الذى لا يضر مع اسمه شئ فى الأرض ولا فى السماء وهو السميع العليم. .ومضي يعبر الممر وسالت الدماء من قدميه في غزارة، وكتم الجميع أنفاسهم وانهمرت الدموع من عيني جهاد، وتطلعت إليه هانا في إعجاب واشتعلت نيران الغيرة في صدرها لأنه يفعل هذا من أجل امرأة أخري . . في حين رمقه يارون بنظرة حاقدة وتمني لو قتله منذ ألقي القبض عليه، بينما نظر مدير المخابرات إلي عمر في رعب وهو يتمتم: لا بقاء لنا فى إسرائيل



وأمثال هذا الرجل أحياء..

عبر عمر المكان واتجه نحو زوجته والدماء تغمر ملابسه وتسيل منه لتترك آثار قدميه الطاهرة على الأرض..

وخفق قلب جهاد فى قوة عندما اقترب منها عمر وأخذ يفك قيودها فتعلقت بعنقه فى سعادة وهى تصفق بكفيها فى جذل كالأطفال: لقد فعلتها يا عمر، فعلتها يا حبيبى، فعلتها من أجلى..

قال فى حب وهو يضمها إلى صدره: أنا أضحى بحياتى من أجلك.

ألقت برأسها على كتفه وقد نسيا كل ما حولهما، وما عاد أحدهما يرى سوى الآخر..

بينما أشار يارون إلى الجندى المجاور له إشارة ذات مغزى، فرفع الجندى بندقيته ذات المنظار المقرب وانتظر حتى رأى ظهر عمر فى التقاطع ووضع إصبعه على الزناد..

رفعت جهاد رأسها فى تلك اللحظة وهى تقول



لعمر: الدماء تغرق كتفيك دعني أضمدها لـ... بترت عبارتها بغتة، وهى تحدق فى تلك الفوهة المصوبة لظهره فصرخت وهى تدفعه بعيداً عن مجال النيران، فى اللحظة التى انطلقت فيها الرصاصة لتخترق صدرها.

تهاوت على الأرض فاندفع عمر نحوها صارخاً فى لوعة: كلا ..جهاد.. أخذ يضمها إليه وهو يهتف :لا.. لا تتركينى الآن..

رفعت أصابعها لتمس شفتيه وهى تقول فى وهن: كنا نحلم دوماً بالشهادة، وها قد منَّ الله علىَّ بها، وإنى سعيدة لأنى قد نلتها بين يديك، وأن الله قد استجاب دعوتى، فمذ عرفتك كنت أدعو الله أن يرزقنى الشهادة بين يديك، وأن يكون وجهك هو آخر وجه أراه قبل أن أترك الدنيا، ثم سعلت فى قوة وخفت صوتها وهى تقول: سأنتظرك فى الجنة فلا تتأخر علىَّ.

سالت الدموع من عينيه وهى تنطق بالشهادة





فمدت يدها في ضعف لتمسحها قائلة: لا تبك أمامهم، ولا تظهر لهم ضعفك، ونظرت إلى السماء وارتسمت على شفتيها ابتسامة راضية، وهي تقول: واشوقاه للقاء ربي، وشخص بصرها وصعدت روحها إلى بارئها - عروس تُزف إلى الجنة - واسترجع عمر قائلاً: إنا لله وإنا إليه راجعون..

نهض حاملاً إياها صائحاً في غضب: أيها الجبناء لا عهد لكم ولا وعد ولا دين، تراجع أمامه الجنود في رعب في حين هوى أحد الجنود بكعب مدفعه من الخلف على مؤخرة رأسه فسقط البطل بين أيدي الذئاب فاقد الوعي..

* * *



لهيب الذكريات

شعر عمر بصداع يكتنف رأسه وهو يفتح عينيه متأملاً الحجرة التى يرقد فيها، هم بأن يرفع جسده لكنه لم يستطع، فظل راقداً وهو يسترجع ما حدث له ، وتوقف شريط ذكرياته عند لحظة وفاتها وعلى الرغم منه سالت الدموع من عينيه . .

شرد ببصره وهو يسترجع ذكريات أول لقاء لهما، كان اليهود يطاردونه عبر حارات القدس العتيقة، فاتجه يميناً إلى بيت صديقه أبو وليد وطرق الباب ففتحت له . . ورآها . . وعلى الرغم منه خفق قلبه فى قوة، فنفض عن نفسه ما به هاتفاً أين أبووليد ؟ .

أجابته فى سرعة : فى الحمام .

أسرع يطرق عليه باب الحمام، خرج أبو وليد مسرعاً وهو يقول : مرحى يا ثعلب حماس، إذاً فقد فعلتها .

فقال له عمر : أسرع يا رجل فاليهود خلفى .





قاده أبو وليد إلى حجرة نومه وضغط جزءاً خفياً فى الجدار، فانزاح الجدار كاشفاً عن حجرة سرية صنعها أبو وليد لذلك الغرض، وأخفى عمر داخلها.. بينما أخذ اليهود يجوبون الشوارع والمنازل بحثاً عنه ولكن البحث لم يسفر عن شئ فعادوا بخفى حنين..

* * *

خرج عمر من مخبئه متسائلاً :هل رحلوا؟ .

أجابه أبو وليد : نعم.

فقال عمر : إذاً ماذا؟ هل تريد أن تقتلنى جوعاً؟!! ضحك أبو وليد قائلاً: نعم وسيمنحنى اليهود مكافأة ويصنعوا لى تمثالاً كتمثال باروخ جولد شتاين..

قال عمر: حسناً، وسأكون قد قتلتك قبلها هيا أسرع وأحضر الطعام يا رجل.

استيقظ عمر ليقيم الليل، ولكن آلام جرح ساقه كانت قد اشتدت عليه ـ فقد جرحت ولم يهتم بها ظاناً أن الجرح بسيط ـ شعر به أبو وليد فنهض ليرى



جرحه ولكن عمر أخبره أن الجرح بسيط.

فقال أبو وليد: سأوقظ جهاد لتراه، اطمئن إنها طبيبة،صحيح أنا أدعو دوماً لمرضاها ولكنها جيدة. ضحك عمر قائلاً: يا لك من رجل لا ..لاتوقظها فى الصباح نجعلها تراه.

لوح أبو وليد بكفه ونهض يوقظ أخته، فوجدها مستيقظة تصلى، فانتظر حتى انتهت من صلاتها وأخبرها، فاتجهت معه إلى عمر.

طرقت الباب فى حياء فغض كلا منهما بصره وإن خفق قلباهما فى قوة، حينما أخذت تعالج جرح ساقه، ثم نهضت قائلة: الحمد لله إن الجرح سطحى ولكنه يحتاج إلى بعض العناية، ضحك أبو وليد قائلاً: اطمئن وسأدعو لك..

بعد أيام تماثل عمر للشفاء وفارق منزل أبو وليد وعاد إلى بيته، ولكن صورتها لا تبرح تفارق ذهنه منذ غادر منزلهم.

اتجه لحجرة قائد كتيبته الشيخ أحمد القدسى،



ليخبره بمكنون صدره فهو بالنسبة له ولكتيبته ليس مجرد قائد، بل هو والد ومعلم وأخ وشيخ وكل شئ.. سمع صوت الشيخ يأذن له بالدخول فدلف بهدوء، ليجد الشيخ يختم قراءته للقرآن ويغلق المصحف أمامه، وهو يبتسم قائلاً: مرحى يا ثعلب حماس ها قد عدت إلينا سريعاً.

ضحك عمر: أنا كالقطط بسبعة أرواح يا سيدى.

ابتسم الشيخ قائلاً: مد الله فى عمرك يا ولدى وحفظك، وحفظ أبناء المسلمين جميعاً، مرحباً بعودتك سالماً يا بنى، ثم ربت على كتف عمر وهو يقوده ليجلس بجواره، فصمت عمر..

فقال الشيخ: ماذا يا بنى ما الذى يشغل بالك؟

ابتسم عمر فى حياء قائلاً: أريد أن أتزوج.

قال الشيخ فى حنان: ومن هى العروس التى جعلتك تفكر فى الزواج بها لا ريب أنها متميزة؟؟

تلعثم عمر قائلاً: إنها كذلك ثم اندفع يقول فى حماسة: لقد اخترتها بعقلى وقلبى معاً، فقد أعجبنى



حياءها ودينها وأدبها وأخلاقها، وحبها للخير واستعدادها للتضحية بنفسها وكل ما تملك في سبيل الله، وأدركت أنها الفتاة التى ستعينني على الجهاد، ولا أخفيك سراً يا شيخي لقد مال لها قلبي حقاً.

أطلق الشيخ ضحكة صافية قائلاً في حنان: هكذا قال الله يا ولدى ﴿الطيبون للطيبات﴾ وأنت طوال حياتك حرصت على إرضاء الله، فلابد أن يكافئ الله قلبك الطاهر، بفتاة مثلك طاهرة طيبة نقية، ثم أردف في ود: حسناً من هي العروس؟!

قال عمر: إنها أخت أبي وليد.

ابتسم الشيخ قائلاً: إذاً أنت تريد أن تخطب ابنتي؟!.

تطلع عمر إليه في تساؤل قائلاً: ابنتك؟!

قال الشيخ: نعم إنها أكثر من ابنتي فجهاد هذه أنا الذى ربيتها.

ابتسم عمر قائلاً: أحسنت التربية يا سيدى.

ضحك الشيخ قائلاً: وأنت أحسنت الاختيار أيها



الثعلب، اليوم إن شاء الله أكلم لك أبا وليد .

نهض عمر فرحاً وقبل رأس الشيخ فى سعادة قائلاً : جزاك الله عنى خير الجزاء يا شيخى .

ولم تمض أيام على هذا الحوار، حتى تم عقد القران فى هدوء نظراً للظروف المحيطة بهم، ففى كل يوم تشيع جنازة شهيد على أيدى اليهود الملاعين، على أن يتم الزفاف بعد شهر .

وبعد أسبوع استدعاه الشيخ قائلاً : هناك مهمة نريد التجهيز لها . نريد تفجير مخزن الذخيرة بجوار مستوطنة ساجوت،وسيقوم مجموعة من خيرة شبابنا بتنفيذها .

وسأله عمر فى حذر : ألن أكون معهم؟

قال الشيخ : بل ستقوم بالدور الأهم فى العملية، أنت من سيحمل لهم المتفجرات، فنقاط الحراسة فى هذه المنطقة شديدة، ولن يتمكنوا من العبور بها، ولكن عليك أولاً أن تقوم بتقديم موعد الزفاف فيكون بعد أسبوع . . وراح الشيخ يقص على عمر



تفاصيل الخطة وعينا عمر تتسع في انبهار.

* * *

طرق عمر باب منزل أبي وليد طرقات مرحة، ففتحت له جهاد الباب وهو يقول في لهجة مسرحية: السلام عليكم ورحمة الله وبركاته يا آل المنزل، أين شريكي الجديد؟

أجابه أبو وليد ضاحكاً: لقد عرفت طرقتك على الباب فأسرعت تجري لتفتحه.

احمر وجه جهاد وهي تقول: حسناً يا أخي لأشكونك إلى الشيخ أحمد.

هتف أبو وليد في مرح: كلا فالشيخ أحمد سيقتلني إن علم أني أغضبتك وأردف وهو ينحني أمامها في لهجة مسرحية: عفواً سيدتي..

رفعت جهاد رأسها في شموخ وهي تقول في ظفر: هكذا.

قال أبو وليد: انتظرني يا رجل، حتى أنتهي من حمامي لأنتبه لك.



انصرف أبو وليد، فى حين قالت هى فى رقة: أتحب أن أعد لك كوباً من الشاى؟ .

قال فى هيام: بل أحب أن تجلس زوجتى معى ولا أريد شاى.

ابتسمت فى حياء وهى تقول: سأعد لك الشاى ثم أجلس، مس يدها الرقيقة بكفه وجذبها فى رفق وأجلسها بجواره قائلاً فى حب: افتقدتك كثيراً، تصاعدت دماء الخجل إلى وجهها وهى تطرق أرضاً فمد يده ليرفع وجهها إليه قائلاً: أتعلمين أن لك عينان ساحرتان فعلتا بى ما لم يفعله الإسرائيليون أنفسهم..

ابتسمت فى رقة وهى تقول فى خفوت: وماذا فعلتا؟!.

قال: جعلتا قلبى يخفق فى قوة لمرآهما.. كادت تذوب خجلاً، فأسرع يغير دفة الحديث ليتجنب إحراجها، فقال: لقد أعددت لك هدية زفاف رائعة أرجو أن تنال رضاك.

خفضت عيناها أرضاً وهى تقول فى حياء: أنت



هدية الله إلى ولا أريد سواها .

ابتسم عمر وهو يقول: وهل يجلس أحد كل هذا الوقت ولا ينظر إلى الهدية ولو مرة بل يضع عيناه أرضاً كى لا يراها؟

همت بقول شئ لولا أن قاطعهاأبو وليد قائلاً: ما هذه الهدية التى لا ينظر إليها المرء؟

أجابه عمر: إنها هدية زفافنا يا رجل.

ضحك أبو وليد وهو يقول: هل تصدقى أن عمر سوف يعطيك هدية لزواجك، فمثل عمر يعطيك قنبلة، رشاش ، هذا هو كل ما يملكه أما الهدايا فهو أبعد الناس عنها لأنه دفع كل ما يملك لشراء متفجرات وأسلحة..

أجابه عمر فى جدية: اجلس لأخبرك تفاصيل المهمة..

لثوان حدق أبو وليد فى عمر ثم هتف رائع يا رجل.. رائع لا أحد يمكنه أن يشك فى ذلك..

أجابه عمر: ولكن التوقيت يجب أن يكون دقيقاً



وإلا فشل كل شئ لذا يجب أن يكون موعد الزفاف بعد أسبوع..

قال أبو وليد لك هذا.

* * *

الفرحة...؟؟!!

بدا عمر شديد الوسامة وهو يبتسم فى سعادة، فى حين اجتمع اخوانه حوله وقد أحاطوا به فيما يشبه دائرة وهم ينشدون بعض أناشيد الأفراح، ثم حملوا عمر فجأة وألقوا به فى الهواء،ثم التقطوه وهم يتبادلون الضحكات فى حين أخذ هو يمازحهم قائلاً: سأنتقم منكم فلكل منكم يوم .

اقترب منه أحدهم وهو يقول: هيا يا عمر أنشد أنت لنا.

أجابهم ضاحكاً: ماذا؟ هل تريدون أن يهرب المدعوون رفقاً بالناس هل سأكون أنا واليهود عليهم؟!



انفجر الجميع ضاحكين وقالوا له: حسناً ماذا تريد أن تسمع يا عمر؟.

أجابهم في حماسة: لبيك إسلام البطولة كلنا نفدى الحمى.

فاندفع الجميع ينشدون النشيد وارتفعت الأيدى وتشابكت وهم يرددون معاً في قوة وعزم ..لبيك.. لبيك.. لبيك.. في مشهد خفقت له القلوب وطغى على الوجدان وفور انتهاء النشيد قال الشيخ أحمد ضاحكاً: ما هذا فرح أم سرية عسكرية؟!.

قفز عمر من كرسيه مرحباً بالشيخ وهو يقول في مرح: هكذا أفراحنا يا سيدى.

ناوله الشيخ لفة أنيقة وهو يقول هذه هدية زفافك، لا تنس أن تعطى بعضاً منها لمن يستحق!!

ضحك عمر قائلاً: اطمئن سأعطيها كلها لمن يستحق.

ضحك الشيخ قائلاً: الثعلب سيظل ثعلباً هيا يا ولدى، خذ عروسك وانصرف قبل أن يأتى الأوغاد



ويفسدوا الفرح دعه هكذا يبقى لمحة من الفرح فى قلوب الناس.

ولم يكن حفل النساء باقل بهجة من حفل الرجال، فقد أحاطت الفتيات بجهاد وهن يتبادلن الضحكات والتعليقات.

وأتى أبو وليد ليأخذ جهاد قائلاً: هيا يا أختاه وإلا قتل القلق زوجك وأعطاك اليهود جائزة.

ضحكت جهاد وهى تحتضن باقة الورد بيديها، فاستوقفتها إحدى صديقتها ضاحكة: ما هذا البخل ألن تقذفى باقة الورد لنا لنرى أينا أسرع لحوقاً بك.



ضحكت جهاد قائلة: إلا هذه وإلا كلنا سنلحق ببعض، ثم أردفت كما أنها هدية الشيخ أحمد لى ولن أتركها حتى لا يغضب منى.

أسرعت تنصرف برفقة أخيها الذى قادها إلى السيارة، فاستقبلها عمر بابتسامة سعيدة ونظرة حب جارفة وهو يعاونها على ركوب السيارة، ثم جلس بجوارها وهو يقبض على كفها بكفه وتعانقت



أصابعهما لحظة انتقلت بينهما أجمل رسائل الحب الصامتة.

قاطعها ركوب أبو وليد السيارة وهو يقول مازحاً: أين يحب أن يقضي العروسان شهر العسل؟ .

ضحك عمر قائلاً: في المعتقل بالطبع.

لكزته جهاد بمرفقها هامسة: وحدك؟؟ .

أجابها ضاحكاً: لقد دخلته يا حبيبتي برفقتك ولكننا سنقضيه بعد أن نسلم الأمانة.

ثم اعتدل في جدية قائلاً: سنضع المتفجرات في باقة الورد حتى نمر من نقاط التفتيش وبعدهاسننزل أنا وأبو وليد، انتظرينا عشر دقائق بالضبط فإن لم نعد قودي السيارة إلى المنزل ولا تنتظرينا مهما كانت الأسباب أفهمت؟ هزت رأسها وهي تقول: ولكن احرصا على العودة سريعاً.

أسرع أبو وليد يقود السيارة وهو يتمتم بدعاء من قاله صباحاً لم تصبه مصيبة حتى يمسي، ومن قاله مساءً لم تصبه مصيبة حتى يصبح، في حين أخذ عمر



يقرأ صدر سورة يس التى قرأها النبى ليلة الهجرة، بينما أخذت جهاد تستغفر عملاً بقول النبى ﷺ : « من لزم الاستغفار جعل الله له من كل هم فرجاً ومن كل ضيق مخرجاً ورزقه من حيث لا يحتسب » .

ومروا من نقاط التفتيش فى سهولة ويسر ووصلوا للمكان المطلوب .

أوقف أبو وليد السيارة وحمل متفجرات المجموعة الأولى، بينما حمل عمر متفجرات المجموعة الثانية، وأسرعت جهاد تحتل مقعد القيادة واتجه كلاً من عمر وأبو وليد إلى المكان المحدد، ومرت الدقائق ثقيلة بطيئة، إلى أن أتى قائد المجموعة الأولى وتسلم المتفجرات من أبى وليد فعاد إلى للسيارة ومرت الدقائق العشر فهتف أبو وليد بجهاد : هيا لابد أن نتحرك .

هتفت به : دعنا ننتظر دقيقة أخرى، قال أبو وليد فى حسم لابد من طاعة الأوامر وإلا هلكنا جميعاً تحركت بالسيارة والدموع تملأ عينيها، وفجأة لاح ذلك

الرجل على جانب الطريق مشيراً لهم بالتوقف، فقال أبو وليد : واصلى سيرك ولا تتوقفى .

هتفت به : بل سأقف قلبى ينبأنى أنه عمراقتربت السيارة من الرجل وأطل منها أبو وليد، فرأى عمر واقفاً فقال له: مرحى يا رجل لم تأخرت؟ .

أجابه وهو يدلف إلى السيارة لقد تأخر قائد المجموعة لأنهم التقوا فى الطريق بدورية إسرائيلية فأخذ واحد منهم مهمة إعاقة الدورية فقتله الأوغاد - رحمه الله - فاضطر القائد أن يسلك طرقاً متعرجة ليصل إلىّ فلذا تأخرت .

سمع صوت نحيب جهاد فتطلع أبو وليد فى تساؤل ثم هتف بها : ما يبكيك؟ .

انفجرت باكية، فأوقف أبو وليد السيارة واحتل مقعد القيادة، بينما أجهشت هى ببكاء حار فتطلع إليها عمر فى دهشة وهو يقول: ما يبكيك يا جهاد؟! أجابته بين دموعها خشيت أن أفقدك .

تطلع إليها عمر فى حنان بينما أطلق أبو وليد



ضحكة عالية قائلاً : ونِعْمَ الجهاد!! .

أوقف أبو وليد السيارة أمام منزل عمر وهو يقول : نهاية الرحلة أيها العروسان .

نزل عمر ضاحكاً وهو يقول : كم حسابك أيها السائق الثرثار؟

ضحك أبو وليد قائلاً : يا لك من ارستقراطي حسناً . . حسابى سأتقاضاه غداً، أريد غداء فاخراً سآتى لكم غداً فلا تتركونى على الباب .

نظر عمر إلى جهاد قائلاً : سنخرج غداً فى نزهة خلوية فلا تنسى إغلاق الباب جيداً . .

أجابه أبو وليد ضاحكاً : هذا أجمل فالطعام فى الخلاء تحت الرصاص له مذاق رائع وبذلك تكونوا قد وفرتم علىّ طرق الباب .

ضحك عمر قائلاً : يا لك من رجل .

ودعهما أبو وليد فى حين حمل عمر جهاد ودلفا إلى منزلهماأضاء عمر نور الردهة وأفسح لجهاد قائلاً : فى سعادة تفضلى يا ملكة المنزل ثم قال فى مكر وقلبى



أيضاً.

ضحكت في رقة وهي تقول: حسناً يروقني هذا المنصب.

شرعا في صلاة ركعتي سنة سوياً، انتهيا من صلاتهما وتطلع إليها عمر طويلاً ثم ابتسم قائلاً: أتعلمين أول شئ جذبني إليك؟!.

تطلعت إليه في لهفة، فأجاب في حنان: حياؤك، خفضت عينيها أرضاً وتشرب وجهها بحمرة الخجل فأطلق ضحكة عالية.

قطع شروده صوت خطوات ثقيلة في الممر أمام غرفته، حاول أن يرى أو يسمع ليعرف من هو مصدر الخطوات ولكن الخطوات أخذت تبتعد شيئاً فشيئاً.

عاد عمر إلى ذكرياته وهو يسترجع تفاصيل حياته معها، ومدى سعادته معها لمدة عام كامل، ويسترجع تفاصيل عملياته، إلى أن جاء اليوم الذي عرف فيه اليهود أنه الثعلب وحضروا إلى منزله لإلقاء القبض عليه، ومن حسن الحظ أن جهاد لم تكن بالبيت، بل



كانت فى المستشفى لعلاج المصابين فى المذبحة التى قام بها اليهود والتى هدموا فيها أحد عشر بيتاً.

وهجم الجنود على الحى الذى يسكنه، وارتفع صوت قائدهم عبر مكبرات الصوت مطالباً إياه بالاستسلام، وإلا هدموا المنازل وقتلوا أهلها، فخرج عمر حفاظاً على حياة أهله وجيرانه، وما إن ألقوا القبض عليه حتى قيدوه، وأخذوا فى هدم المنازل على رؤوس أهلها ودوى فى أذنيه صوت صراخ الأطفال الذين قتلوهم تحت عجلات سياراتهم، وبكاء النساء والشيوخ وصرخاتهم تحت المنازل التى سقطت على رؤوسهم، وذهبوا به إلى السجن وتذكر كيف عذبوه ليعبر المتاهة ولكنه رفض وكيف خطفوا زوجته ليجبروه علي عبروها وكيف...

أفاق من شروده على صوت باب الحجرة يفتح، تطلع للقادم ثم أشاح بوجهه، اقتربت منه هانا وهى تقول: يؤسفنى ما حدث لزوجتك.

أجابها فى سخرية مريرة: أحقاً يؤسفك؟



أجابته هانا بسؤال مباغت: لماذا تتجاهلني؟

تطلع إليها عمر في دهشة!

فقالت في غضب: من تظن نفسك حتى تتجاهلني أنا؟

أجابها عمر: أنا لا أتجاهل أحداً لقد أخطأت العنوان، جثت على ركبتيها بجوار فراشه قائلة: سيقتلونك يا عمر أنا أريدك حياً

باغتها عمر بسؤاله قائلاً: لماذا؟

حدقت في وجهه بدهشة ماذا؟!

أجابها عمر: لماذا تريدنني حياً؟!

قالت في جرأة: لأني أريد أن أتزوجك.

تطلع إليها في ذهول ثم لم يلبث أن أجاب في صرامة: أنا لا أتزوج من إسرائيلية.

هتفت به: أنا لن أكون كذلك سأفعل كل ما تأمرني به.

أشاح عمر بوجهه قائلاً: أنا لن أتزوج بعد زوجتي ولا أرى امرأة يمكن أن تحل محلها في قلبي.





هتفت هانا فى غضب : أيها الوغد سأدعهم يقتلونك أنت لا تستحق شيئاً، وأعقبت قولها بأن صفقت الباب خلفها فى عنف صارخة فى الحارس آمرة إياه بأن ينتبه جيداً .

* * *



الملائكة تحلق فى السجن أحياناً

ضرب يارون سطح مكتبه بقبضة يده قائلاً : فى غضب خطأ .. خطأ .. هذا خطأ .

تطلع إليه موشى فى تساؤل؟!

فأجاب يارون : نعم كيف نضع عمر فى زنزانة واحدة مع أعضاء من الحركة و ..

قاطعه موشى فى برود :كلا بل على العكس، فهذا الرجل لن ينطق بكلمة ولو مزقناه إرباً،ولقد جربنا كل الوسائل وباءت جميعها بالفشل وكذلك هؤلاء الرجال ..



إذاً فالحل أن نضعهم سوياً ،حتى نتمكن من الحصول على أى معلومة، وأيضا نعرف طريقة تفكيرهم حتى نتمكن من القضاء عليهم، ثم ما يضيرنا فى اجتماعهم وهم سيلقون حتفهم غداً فى المتاهة،والتفت إلى أحد الضباط قائلاً: فى لهجة حاسمة: ضع عمر فى زنزانة رفاقه وأريد شرائط المراقبة على مكتبى أولاً بأول.

* * *

دفع الجندى بعمر داخل تلك الزنزانة الرطبة، فاستقبلته وجوه هاشة باسمة وشعر عمر بفرحة عارمة وهو يلقى إخوانه داخل الزنزانة، فاحتضنهم جميعاً بعينيه، ثم ألقى بنفسه بينهم، واندفعوا جميعاً نحوه وأجلسوه بينهم، وأخذ كل منهم يلقى عليه سؤالاً عن المتاهة وكيف عذبوه و.. قاطعهم عثمان قائلاً: رفقاً بأخيكم دعوه حتى يستريح إنه الآن بحاجة للراحة، فرد زياد ساقيه لينام عمر حيث لاشئ فى الزنزانة ينام عليه بينما خلع كل منهم معطفه ووشاحه



ليدثره به ولزم الجميع الصمت حتى يكفلوا لهم نوماً هادئاً . .

دلفت هانا إلى حجرة موشى وهى تؤدى التحية العسكرية قائلة : لماذا طلبت حضورى إلى مكتبك على وجه السرعة؟ .

مال موشى إلى الأمام قائلاً : لماذا ذهبت إلى حجرة عمر؟ .

باغتها بسؤاله ولكنها تظاهرت باللامبالاة قائلة : وهل هناك ما يمنع أن أذهب إليه؟! .

قال موشى فى صرامة مكرراً سؤاله : لماذا ذهبت؟ .

حارت فى البحث عن جواب ثم قالت فى تردد : كنت أريد أن أعرف أهو من قتل بنيامين أم لا؟ .

أجابها موشى بضحكة ساخرة : يا لك من كاذبة!! هل تظنين أنى قد صدقت تلك المسرحية الهزلية التى قمت بتمثيلها لإقناعنا بأن الفلسطنيين هم الذين قتلوا بنيامين، استدار يواجهها قائلاً : فى صرامة : بل أنت من قتله يا عزيزتى .





همت بقول شئ ما، لولا أن قاطعها بإشارة من يده متابعاً، لقد ذهبت إلى ذلك الرجل لتعرضى عليه أن تخونى إسرائيل مقابل أن يرضى بك زوجة ولكنه رفضك.. صمت لحظة وهو يضغط حروف كلماته مكرراً.. رفضك وبشدة..

احتقن وجه هانا وأشاحت بوجهها، فجذبها من شعرها فى قسوة مباغتة قائلاً فى مرارة: لماذا؟ لماذا فعلت ذلك؟ لماذا رفضت حبى لك وهرولت وراء حب ذلك الحيوان؟!! .

أجابته فى شراسة: نعم رفضتك وهرولت خلفه لأنه رجل بحق، رجل بكل ما تحتويه الكلمة من معان، ضحى بحياته لينقذ زوجته، قدم لها حياته ولكن أنت مستعد لتضحى بى من أجل نفسك، لتحصل على مجد شخصى، لقد وجدت فيه الروح الحقيقية، والحب الصادق، والرجولة الحقة، والحنان والشجاعة أما أنتم فكلكم أنانيون - جبناء - تستأسدون على النساء والأطفال، وترتجفون رعباً أمام رجل حقيقى، أو حجر



يحمله طفل، وتتظاهرون بالشجاعة أمام الأضواء، وأنتم تبللون فرشكم ليلاً من الذعر، أفهمت لماذا ذهبت إليه؟ ولو قبلني لأصبحت أسعد امرأة فى العالم، ولكن لأنه صادق الحب والمشاعر رفض.

تطلع إليها موشى لحظات فى ذهول، ثم أطلق ضحكة شامتة وهو يقول: ولكنك لن تحصلى عليه فلقد تم حقنه بسم بطئ المفعول، حتى إذا دخل المتاهة كان من السهل القضاء عليه بسهولة، ثم حلق بأصابعه وفردها متابعاً وبذلك نحقق نصراً كاملاً وسقط قلب هانا بين قدميها..



وقف عمر على باب تلك الحديقة اليانعة التى لم ير مثلها من قبل قط .. ورآها ترفل فى ثوب حريرى رائع فبدت شديدة الجمال والرقة، هتف باسمها فاتجهت نحوه فى خفة، أمسك بكفها فى فرحة هاتفاً: حبيبتى كيف عدت؟.

أجابته : أنا فى انتظارك .

قال لها: سآتى معك لقد اشتقت إليك كثيراً...



ابتسمت فى عذوبة قائلة: ليس الآن يا عمر ولكن لديك مقابلة هامة اذهب إلى ذلك القصر هناك.

تطلع إليها فى تساؤل: مقابلة مع من؟ .

أجابته فى سعادة: عندما تدخل ستعرف.

هز كتفيه فى استسلام، واتجه نحو القصر فتوقفت هى عند الباب فقال: ألن تدخلى معى؟ .

قالت له: كلا فالمقابلة لك وحدك، سأنتظرك ها هنا هيا اذهب.

دخل عمر القصر ثم عاد متهللاً فاستقبلته قائلة: هيا أخبرنى: ماذا حدث؟ .

ابتسم فى غموض قائلاً: ليس الآن تعلقت بذراعه و... استيقظ فجأة وهو يحدق فى سقف تلك الزنزانة وعلت وجهه ابتسامة سعيدة فرحة، نهض ناظراً حوله ليجد إخوانه وقد نام كل منهم واضعاً رأسه على كتف أخيه، وقد ألصق عثمان رأسه بالحائط كى يحافظ على اتزانه ويتمكن إخوانه من النوم..

شهقت هانا فى هلع أيها الجبناء! أطلق موشى



ضحكة عالية وهو يدور حولها قائلاً: واعزيزتى هانا لا ريب أنك ستتعذبين بعد قتله، ثم أردف فى برود قاس، وهو يهمس فى أذنه: لذا فلن أتركك تتعذبين! همت هانا بالإستدارة إليه ولكنها فوجئت به يقبض على عنقها وفوهة مسدس باردة تلتصق برأسها وصوت موشى يقول فى شراسة ووحشية: هيا قولى وداعاً.. وانطلقت الرصاصة وسقطت هانا جثة هامدة.

اندفع جنديا الحراسة على باب مكتب موشى ليجدا هانا ملقاة أرضاً وقد تفجر رأسها فقال موشى فى برود: مسكينة هانا لقد انتحرت.

نقل الجندى بصره بين المسدس الذى يتصاعد منه الدخان فى يد موشى وجثة هانا فأجابه موشى فى صرامة وهو يلوح بمسدسه: لقد انتحرت أليس كذلك؟.

أجابه الجندى فى خوف: بلى يا سيدى بلى.. أومأ موشى برأسه فى تفهم قائلاً: إذا هيا احملاها من





هنا.

نهض عمر وأيقظ إخوانه لقيام الليل، وأخذ الجميع يتوضأ من ذلك الماء الذى وفروه فى الدلو، حتى انتهوا من الوضوء، وأخذ كل منهم يتنحى عن الإمامة، لأنه يرى أن أياً من إخوانه أحق به منها، وقدموا عثمان لأنه أكبرهم سناً وأكثرهم علماً وأحفظهم لكتاب الله، وأخذ عثمان فى القراءة بصوته الندى الرقراق، وانسابت الدموع من العيون، وحلقت الأرواح فى عالم آخر غير عالمنا هذا ،واندفعت لذة الشوق إلى الله والأنس به إلى القلوب تطهرها وتحيى مواتها، وسجدت الجباه لملك الملوك معلنة صدق عبادتها وخضوعها للخالق البارئ، وانتهت الصلاة وارتفعت الأيدى المتوضئة إلى السماء، ولهجت الألسنة بالدعاء، ثم جلس كل واحد منهم يستغفر ربه ليكون من المستغفرين بالأسحار الذين زكاهم ربهم فى كتابه العزيز.

قال عمار: هيا بنا ليدعو كل منا دعوة وليؤمن





الباقين على دعاءه، كما فعل سعد بن أبى وقاص وعبد الله بن جحش فى غزوة أحد، وبرقت عيناه وهو يقول: يا لها من دعوة، تلك التى دعا بها عبد الله بن جحش، أتمنى من الله مثلها.

سأله ناصر: وما هى هذه الدعوة يا عمار؟

قال عمار: لقد قال عبد الله بن جحش (اللهم ارزقنى رجلاً من الكفار جلداً شديداً أقاتله ويقاتلنى فأقتله، ثم ارزقنى رجلاً من الكفار جلداً شديداً أقاتله ويقاتلنى فأقتله، فيقتلنى ويبقر بطنى ويجدع أنفى ويقطع أذنى حتى ألقاك فتقول فيم هذا يا عبد الله فأقول فيك يا رب فتقول صدقت)، ولقد حدث له ما تمنى بالضبط، وإنى أدعو الله أن أنال مثلها، وأقف بين يدى ربى ممزق فيقول: فيم هذا يا عمار؟!.

فأقول: فيك يارب فيقول لى صدقت. فقالوا له إن شاء الله تنالها، وأمن كل منهم على دعوة الآخر، حتى قالوا: ادع يا عمر، فقام ورفع يديه إلى السماء وقال: اللهم لا تمتنى حتى تقر عينى فى اليهود وارزقنى



الشهادة وألحقني بزوجتي قريباً . .

وبينما ارتفع التأمين على الدعاء وخلا كل منهم بربه يناجيه ويبثه همومه وآماله . . .

انتفض ضابط الحراسة الليلي الذي يراقبهم عبر كاميرات الفيديو المثبتة في الزنزانة، وسيطر عليه شعور بالرعب، وانتفض قلبه بين ضلوعه وهو يتأمل هؤلاء الرجال وصلابتهم وتلك الإبتسامة الراضية التي ارتسمت على وجوههم ومرة أخرى سجل الإيمان نصراً ساحقاً على الكفر، وقاموا لصلاة الفجر داعين الله سبحانه وتعالى ألا يشرق عليهم فجر آخر في تلك الزنزانة وأن يشرق فجر الأقصى ليعم الكون بنوره.

* * *

الجنة تفتح أبوابها

بدا الجنود الإسرائيليون في فجر يوم عيدهم شديدو التوتر، وهم يقتادون عمر ورفاقه إلى المتاهة، بينما بدا



السجناء غاية فى السعادة والنشوة، وابتسامات ظافرة ترتسم على وجوههم، وانطلقت السيارة التى تقل السجناء - تتبعها سيارة أخرى للحراسة - تشق طريقها للمتاهة وفجأة..

توقف قائد السيارة التى تحمل عمر ورفاقه، مشيراً إلى السيارة الأخرى التى تتبعهم وتشير إليهم بالتوقف، ونزل الجنود فى تحفز، فوجدوا كماً كبيراً من الأشجار يسد الطريق فصرخ فيهم قائدهم :تراجعوا فإن هذا كمين..



ولم يكمل عبارته فقد انهالت الرصاصات عليه وجنوده كالمطر، وانطلقوا كالفئران المذعورة ليختبئوا ،وأسرع عمر ورفاقه بضرب الجنديين الحارسين لهما فى السيارة فسقطوا خارجها، ونهض أحدهم وهو يقول فى غضب : سأقتلكم ورفع فوهة مدفعه وصوبها إلى عمر ورفاقه وانطلقت الرصاصة وأصابت هدفها.

* * *

اكتظ ذلك الميدان الواسع فى قلب تل أبيب



بالناس، وإمتلأ المكان بالجنود الإسرائيليين لتأمين المكان، فى حين بدت المتاهة وهى تبرز من الأرض كوحش عملاق يوشك أن ينقض على فريسته، واتسعت أعين الحاضرين فى انبهار فى حين أخذ موشيه عامون يلقى كلمة تهنئة بالعيد وشرح المتاهة وأهميتها وكيفية عملها وكيف واتته فكرتها.

بينما تميز يارون غيظاً وهو يقول لنفسه: ذلك السافل سرق فكرتى وها هو ينسبها لنفسه، هم بأن يقوم فيكذبه لولا أن قاطعه ذلك الطبيب وهو يميل على أذن يارون قائلاً فى همس: سيدى لم يبق إلا عشر دقائق فقط، ويسقط ذلك الرجل جثة هامدة.

تطلع إليه يارون فى غضب: أيها الوغد قلت لك احقنه بسم يجعله حياً حتى يصل إلى داخل المتاهة.

هتف الطبيب فى ذعر، لقد فعلت يا سيدى أقسم لك، واعتمدت على أنه سيكون فى المتاهة منذ ربع الساعة، وبالتالى يكون السم قد أنهكه ويسقط صريعاً.



قاطعه يارون في حدة: ولماذا تخبرني الآن أنه لم يبق سوى عشر دقائق فقط .

أجابه الطبيب: لأنك أخبرتني أنه سيدخل المتاهة في الثامنة تماماً، والآن الساعة الثامنة إلا خمس دقائق ولم يدخل، وبالتالي لا يوجد لدينا وقت! لذا يجب أن يدخل فور وصوله ،إلا سقط قبل أن يدخل الحجرة وفشل كل ما خططتم له!

نظر يارون إلى ساعته في قلق، ثم أزاح الطبيب جانباً في عنف وهو يقول: لماذا تأخرت السيارتين؟! سأتصل بهما.

حدق عثمان في جثة الرجل التي سقطت أرضاً وظهر من خلفه أبو وليد وهو يقول في مرح: نهاية الخط يا رجال.

ابتسم عمر في سعادة وهو يقول: دائماً في الوقت المناسب يا أبا وليد.

ضحك أبو وليد قائلاً: هكذا نحن دائماً يا رجل ثم أردف في جدية، هيا من منكم سيرتدي الحزام؟





تســـابق الرجــال وكل منهم يرغب فى أن يرتدى هو حزام المتفجرات فقال عمرفى هدوء : انتظروا يا رجال أنا من سيرتدى الحزام وذلك لعدة أسباب :

أولاً : أن اليــهــود ســيــجــعلوننى أول من يدخل المتاهة .

ثانياً : لقد حقننى اليهود بسم بطئ المفعول .

سأله عمار وكيف عرفت يا عمر؟ .

أجابه عمر : لقد سمعت الطبيب يتحدث مع يارون خارج الحجرة التى كنت فيها ثم إننى رأيت رؤيا بُشرت فيها بالشهادة .

سأله زياد فى لهفة : وماذا رأيت ؟ .

قص عليهم عمر تفاصيل الرؤيا فى سرعة ثم توقف عند دخول القصر فسألوه قائلين وماذا رأيت؟ .

ابتسم عمر فى غموض قائلاً : ليس الآن ثم أكمل حديثه قائلاً :

ثالثاً : لقد اشتقت إلى لقاء زوجتى واللحاق بها فآثرونى اليوم .

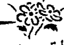


حسم أبو وليد الأمر قائلاً: عمر محق .. سيدخلونه أولاً ثم قام يعاون عمر على ارتداء حزام المتفجرات، وهمس فى أذن عمر ببضع كلمات فبادله عمر همساً بهمس واحتضن كلا منهما الآخر فى قوة فى حين انتهت المجموعة الفلسطينية من ارتداء ملابس الجنود الإسرائيليين وانطلقت السيارة بعد أن قامت المجموعة الأخرى بقيادة أبى وليد بإزالة الأحجار من الطريق.

* * *

رفع يارون جهاز اللاسلكى الخاص به ليتصل بالسيارتين، ولكن صياح أحد الجنود جعله يتوقف، والجندى يشير إلى السيارتين فهرول يارون تجاههما وهو يشير لقائد السيارة بالتوقف قائلاً هيا يا رجل لقد بدأ التوتر يسرى بين الناس.

ودار يارون خلف السيارة ليصل لصندوقها،بينما دوى صوت أحد كبار الضباط الإسرائيليين وهو يهتف بكلمات حماسية جوفاء عن القوة الإسرائيلية وقدرة وكفاءة الضباط الإسرائيليين وكيف ألقوا



القبض على عمر وكيف سيستمتعون الآن بمراقبة ثعلب حماس وهو يتحول إلى فأر داخل المتاهة هرباً من الموت.

وفى السيارة عانق عمر إخوانه بعينيه وقد بدا عليه الإعياء قائلاً: سأنتظركم فى الجنة يا رفاق.

قبض كل منهم على السلاح الذى وضعوه أسفل مقاعدهم وكل منهم يقول: إطمئن سنلحق بك قريباً، برز يارون وهو يتطلع إلى عمر شامتاً قائلاً: هيا أيها العربى حانت نهايتك.

تطلع إليه عمر فى تهالك وقد بدا عليه الضعف قائلاً: وربما نهايتك أنت أيها الوغد.

انتفض يارون وهو يجذب عمر من ثيابه فى قسوة فتماسك عمر كى لا يسقط فيأتى أحدهم ليجعله ينهض ويكتشف المتفجرات..

سار عمر حتى وصل إلى باب المتاهة وعلى الباب استوقفه ذلك الجندى لتفتيشه فتطلع إليه عمر ثم ابتسم قائلاً: أنت ثانية؟! كاد عمر أن يسقط ولكن



الجندى احتضنه وهو يهمس فى أذنه قائلاً : تماسك يا أخى وهيا بنا ليبدأ حفل الشهادة .

* * *

دلف عمر إلى المتاهة ثم استند إلى الجدار وبدأت غيبوبة كثيفة تحيط به ورأى كأن السماء قد فتحت وبرز منها رفاقه السابقين من شهداء فلسطين يتقدمهم سيدنا حمزة وهم يقولون له : أسرع يا عمر . . ورأى شباب بيض الوجوه بيض الثياب كأن وجوههم الشمس يأتون نحوه وهم يبتسمون وباباً مهولاً يفتح ليرى خلفه جنان رائعة لم ير مثلها من قبل قط وزوجته ترفل فى ثوب حريرى رائع فبدت شديدة الجمال والرقة وهى تهتف بصوت ملائكى هيا يا عمر نحن فى انتظارك .

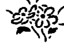
فوقف متماسكاً وهو يردد الشهادة ثم نظر إلى كاميرا الفيديو المثبتة التى تنقل كل ما يفعله للجماهير الغفيرة فى الخارج وابتسم واتسعت عينا يارون فى رعب .



قفز يارون من مكانه صارخاً وقد استوعب الموقف كله دفعة واحدة محذراً الجميع ولكن يد عمر كانت قد وصلت إلى الحزام ودوى الإنفجار وصعدت روح عمر إلى السماء تحيط به الملائكة فى حفل سماوى رائع، وحانت منه التفاتة إلى الأرض ليرى الشظايا تتناثر والقتلى تتساقط..

بينما قفز رفاقه من السيارة حاملين الرشاشات ليحصدوا الإسرائيليين حصداً وتضاغط الناس وسادت موجة من الرعب والذعر حتى قتل الإسرائيليون بعضهم البعض تحت أقدامهم وكل منهم لا يريد النجاة إلا بنفسه فقط، وسقط كثيرون تحت الأقدام وسيطر على الميدان رعب بلا حدود.

وسقط عثمان وناصر وعمار شهداء وصعدت أرواحهم الطاهرة لتلحق بأخيهم وألقى عمار نظرة على جسده الممزق، وحلقت روحه سعيدة لأن الله



استجاب دعوته كعبد الله بن جحش، وخلت الساحة.

خرج يارون من مخبئه ليجد موشى يصرخ فى رعب هيستيرى فاتجه نحوه قائلاً: صه أيها اللص، تطلع إليه موشى فى رعب فقال يارون فى غضب مجنون: الآن تحصل على مكافأتك، ثم أخرج مسدسه وألصقه برأس موشى الذى أخذ يتوسل إليه فى رعب ألا يقتله.

وانطلقت الرصاصة ولكنها لم تصب جسد موشى بل أصابت جسد يارون فنظر خلفه فى ذهول ليجد ديفيد جندى المتاهة والدخان يتصاعد من فوهة مسدسه..

وسقط يارون بينما زحف موشى على يديه وقدميه وهو يقول فى هستريا: رائع يا ديفيد ستحصل على مكافأة ضخمة و...

بتر عبارته بغتة وهو يحدق فى فوهة مسدس ديفيد المصوبة على رأسه فى رعب، وهو يقول: ما





هذا يا ديفيد أجننت؟! .

تطلع إليه ديفيد فى برود: دعنى أعرفك بنفسى، أولاً: أنا لست ديفيد شاحال اسمى الحقيقى هو« سيف »، فلسطينى من حماس، ولقد أقسمت أن أقتلك بيدى انتقاماً لكل من عذبتهم من اخواننا، ولكل المذابح التى ارتكبتها والمنازل التى هدمتها على رؤوس أصحابها، والأطفال الذين شردتهم.

ثم هوى على فكه بلكمة كالقنبلة وهو يقول: هذه لتلك الرضيعة التى دهستها بحذائك وصراخها يصم الآذان ويدمى القلوب، وأنت تضغط على وجهها وعنقها حتى لفظت أنفاسها الأخيرة تحت حذائك، يومها أقسمت أن أقتلك ولولا أوامر قادتى لقتلتك وقتها.

أكب موشى على قدمى سيف يقبلها وهو يهتف فى ضراعة: الرحمة الرحمة، يا ديفيد.

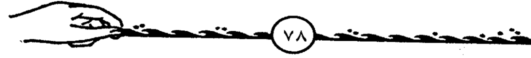
صوب سيف مسدسه إلى رأسه وأطلق النار، وانفجر رأس موشى، ونزلت ملائكة سود الوجوه سود الثياب



لتقبض روحاً لطالما عاثت فى الأرض فساداً، وتحمل روحاً إلى الجحيم طالما عذبت نساء المسلمين وأطفالهم، وتعلن عدل الله تعالى فى خلقه، وانطلقت رصاصة أخرى أصابت صدر سيف تماماً، رصاصة غادرة، انطلقت من مسدس يارون الذى سقط أرضاً، وهو يلفظ أنفاسه الأخيرة . .

واتسعت ابتسامة سيف وهو يرى رفاقه يشيرون إليه أن الحق بنا فى عرس الشهداء اليوم، والتقت أرواحهم فى مقعد صدق عند مليك مقتدر .

* * *





ويبقى الأمل

تطلع الشباب الجالس إلى أبو وليد فى انبهار وهو يختتم حديثه قائلاً: وهذه يا شباب هى قصة عملية المتاهة التى كانت خطوة رائعة على طريق النصر إن شاء الله.

سأله أحد الحاضرين ولكن يا سيدى أنت لم تخبرنا ما الذى همس به عمر فى أذنك؟.

ابتسم أبو وليد قائلاً: لقد أخبرنى أنه رأى النبى ﷺ فى القصر.

قال أحد الشباب الجالسين: ليتنا كنا معهم.

أجابه أبو وليد: أنتم الأمل هم حققوا خطوة و نحن علينا الباقى ونحن أن شاء الله جيل النصر المنشود إن تمسكنا بطاعة الله عز وجل وسنة نبينا فالنصر للإسلام حتماً. وارتفع صوت آذان الفجر ليملأ القلوب بأمل جديد فقال أبو وليد هيا نصلى الفجر فقد أشرق فجر جديد.

تمت بحمد الله



العدد القادم: •

مصيف الموت

* ما سر تلك الأسطوانة المدمجة التى وجدها الطيار حازم بحوزته ؟

* ما سر تلك العصابة التى تطارد السيدة العجوز التى تقطن الشاليه بمفردها ؟

* ترى أيهما ينتصر الحب أم غريزة البقاء ؟

رقم الإيداع/ ١٠٢٧٢/ ٢٠٠٣
الترقيم الدولى 977.5339.72.3

